٢٣٥

يمانية والرمس غير يماني

[الطويل]

أَلا يـا غُـرابـاً صـاحَ مـن نَـحْـوِ أَرْضِـهَـا
أَفِـقْ لا أَفَـقْـتَ الـدَّهْـرَ مِـنْ صـيـحـانِ[١]

ولا كـانَ مِـنْ رَيْـبِ الـحَـوادِثِ آمِـنـاً
جَـنـاحُـكَ إِنْ أَزْمَـعْـتَ لـلـطَّـيَـرانِ[٢]

أَلَا يـا غُـرابَ الـبَـيْـنِ قـد طِـرْتَ بـالَّـذي
أُحـاذِرُهُ مِـنْ واقِـعِ الـحَـدَثـانِ[٣]

أَلا يـا غُـرابَ الـبَـيْـنِ لَـوْنُـكَ شـاحِـبٌ
وصَـوْتُـكَ مَـشْـنُـوٌّ بِـكُـلِّ مَـكـانِ[٤]

فَـلا زِلْـتَ مَـذْعُـورَ الـفُـؤادِ مُـرَوَّعـاً
إذا رُمْـتَ نَـهْـضـاً واهِـيَ الـطَّـيَـرانِ[٥]

ويـا عـاذِلَـيَّ الـيـومَ فـي غَـيْـرِ كُـنْـهِـهِ
أَقِـلَّا مَـلامـي لاتَ حـيـنَ أَوانِ[٦]

---

(١) و (٢) يُخاطب الشاعر غراباً لا يفتر ينعق من جهة أرض من يحبّ طالباً منه أن يلتزم الصمت وإلّا أنزل اللّه تعالى بك شرّ ما تُعلن من مصائب الدهر وحوادثه وافتقدت الأمن على جناحيك إذا أردت الطيران ذات يوم.

(٣) ويُخاطب الشاعر غراب البين لقد حملت معك من الأخبار ما يُحزن ويُخيف من الأحداث الجسام.

(٤) مشنوّ: مكروه. ويخاطب الشاعر غراب البين ساخراً منه مركزاً على ما يبدو فيه من صفات منفّرة، لون أسود نذير شؤم، صوت منكر هو الشؤم بعينه، ولا يحلّ بمكان إلّا نزلت به الكوارث.

(٥) يدعو الشاعر على الغراب أن يستولي عليه الخوف والذعر فيتملك قلبه، فلو حاول الطيران لأحسّ بالضعف، فلا يحمله جناحاه.

(٦) يلتفت الشاعر إلى لائميه طالباً منهما أن يكفّا عن لومه، فهو لم يحن وقته بعد.

فـلا بُـدَّ لـلـعـيْـنَـيْـنِ إنْ شَـطَّـتِ الـنَّـوى
بِـلَـيْـلَـى الـمُـنَـى مِـنْ واكِـفِ الـهَـمَـلانِ[١]

أَلا يـا غُـرابَ الـبَـيْـنِ مـا لـكَ غُـدْوَةٌ
تُـغَـيِّـظُـنـي بـالـنَّـعْـبِ والـحَـجَـلانِ[٢]

أَمَـا لـكَ نـاهٍ ـ لا عَـمَـرْتَ ـ تُـطِـيـعُـهُ
ولا لـلـنَّـوى عِـنْـدي فـتَـنْـتَـهِـيـانِ[٣]

فـيـا سَـرْحَـتَـيْ وادي شُـرَيْـحَ أَلَا اسْـلَـمـا
ولا زالَ خُـضْـراً مـنـكـمـا الـفَـنَـنـانِ[٤]

ولا زالَ مـن نَـوْءِ الـسِّـمـاكِ عـلـيـكُـمـا
أَجَـشُّ هَـزِيـمُ الـوَدْقِ بـالـهَـطَـلانِ[٥]

نَـظَـرْتُ ووادي الـحِـجْـرِ بَـيْـنـي وبَـيْـنَـهـا
فَـرَدَّ إِلَـيَّ الـطَّـرْفَ بُـعْـدُ مَـكـانِ[٦]

---

(١) واكف الهَمَلان: الدموع المنهمرة. شطت النوى: غالت في البعد. ومن أهم أسباب انهمار دموع الشاعر في حال أوغلت في البعد ليلى متمنية ذلك أن تستدرّ من نبع عينيه ما تختزنه.

(٢) يعود الشاعر إلى مخاطبة غراب البين سائلاً إيّاه عن غاية إثارة غيظه وعينيه بنعيبه الشنيع مع إطلالة كل فجر.

(٣) ألم ينهك ناهٍ ويطلب منك السكوت فتطيعه، ثم يدعو له بقصر العمر، ويتمنّى الشاعر لو استطاع الفرار والبعد عن ذلك الغراب فينتهي من إزعاجه ويرتاح.

(٤) و (٥) سَرْحتي الوادي: ضرب من الشجر العظيم. شُرَيْح: اسم مكان. يخاطب الشاعر سرحتي وادي شريح متمنياً لهما السلام واستمرار الخضرة والنموّ الدائم لأغصانهما، وتكاثف الغيوم المشبعة بالمطر تصحبها زغردة الرعد، فتهطل أمطار نوء السماك عليهما.

(٦) الحِجر: اسم مكان. يتطلّع الشاعر بالأفق على أمل أن يرى معلماً يخبره عن حبيبته، والمكان بعيد في وادي الحِجر، فلم يستطع النظر أن يخترق حُجُب المسافات فعاد خائباً.

بِـنَـظْـرَةِ أَقْـنَـى الأَنْـفِ أَمْـسَـى ودونَـه
مَـتَـالِـفُ ـ تُـهْـوِي الـطَّـيـرَ ـ غَـيْـرُ دَوَانِـي[١]
خَـلـيـلَـيَّ، بـالـنَّـسْـرَيْـنِ بَـيْـنَ عُـنَـيْـزَةٍ
وبَـيْـنَ صَـفـاً صَـلْـدٍ أَلَا تَـقِـفَـانِ[٢]
عـلـى دِمْـنَـتَـيْ دارٍ لـلـيـلـى كـأَنَّـهـا
إِزَارانِ مـن بُـرْدٍ لـهـا خَـلَـقـانِ[٣]
وكَـيـفَ إِلـى لَـيْـلَـى إِذا رَمَّ أَعْـظُـمـي
وصـارَ وِسـادي مَـنْـكِـبـي وبَـنَـانِـي[٤]؟
وَحَـلَّـتْ بِـأَعْـلَـى بِـيـشَـتَـيْـنِ فـأَصْـبَـحَـتْ
يَـمـانِـيَّـةً والـرِّمْـسُ غَـيْـرُ يَـمـانِـي[٥]

٢٣٦
أحبّ الناس إليَّ أشقاني

[الطويل]

أَيـا جَـبَـلَ الـثَّـلْـجِ الَّـذِي فـي ظِـلالِـهِ
غَـزالَانِ مَـكْـحُـولانِ مُـؤْتَـلِـفَـانِ[٦]
غَـزالَانِ شَـبَّـا فـي نَـعِـيـمٍ وَغِـبْـطَـةٍ
وَرَغْـدَةِ عَـيْـشٍ نَـاعِـمٍ عَـطِـرَانِ[٧]

(١) الأنف الأقنى: الذي ارتفعت أرنبته. المتالف: المهالك. كان نظره بعيد المدى كمن لا يُعجبه شيء تكبّراً حتى تخطّى الأماكن التي لا تدركها الطيور رغم مخاطرها.
(٢) و (٣) النسرين وعُنيزة: من المواضع. يُخاطب الشاعر صاحبيه طالباً منهما أن يقفا بالنسرين بين عُنيزة وصخر صلد ويشرفا على أطلال ديار ليلى المهجورة التي تبدو كإزارين خَلَقين نزعا من رداء ذات خطوط غالي الثمن.
(٤) رمّ العظم: بلي وتفتّت. يسأل الشاعر كيف السبيل إلى الوصول إلى ليلى وقد أدركه الموت وتفتّت عظامه وبليت وأصبحت وسادته عبارة عن منكبيه ويده؟
(٥) بيشتان: اسم موضع. ودفنت رفاته في أعلى بيشتين من بلاد اليمن، وصاحب القبر ليس يمانياً.
(٦) و (٧) يخاطب الشاعر جبل الثلج الذي حلّ فيه غزالان مكحولا العينين متحابان في =